إلى المنصب الأعلى ، الذى ترنو إليه الأبصار ، ويحيط به الأنصار .

وقد روى الرحالة Savary[1] فى خطاياته الموجهة إلى شقيق ملك فرنسا قبل الثورة الفرنسية فى عام ١٧٧٩ قصة رواها عن مراد بك آخر حكام المماليك سنة ١٧٧٦ ، كما وردت فى كتاب Stavro Lusignan ، الذى عنوانه :

A history of the revolt of Aly Bey against the Ottoman. London 1784

والمؤكد أن هذه القصة قد وقعت لعلى بك ، ولأمر ما فاتت على الجبرتى فلم يذكرها عن مراد بك مع أنه عاشره ، وقد ذكرها سافرو لوزينيان لأنه كان معاصرا لعلى بك وقد رأى حوادثها بعينى رأسه ، لهذا فهو أصدق تاريخيا بالنسبة لعلى بك ، وهذه القصة تستحق التدوين لا لغرابتها بل لتعطى فكرة عن أحداث ذلك العصر ، والقصة كما يلى :

فى عام ١٧٦٦ بعث على بك أحد مماليكه طنطاوى بك إلى الآستانة مع الخزنة — أى الجزية التى كانت تدفعها مصر لتركيا سنويا ، وأمره أن يرسل حين وصوله الآستانة رجلا موثوقا به من رجاله إلى آماسيا فى الأناضول ، ليبحث عما إذا كان أبوه وأمه لا يزالان على قيد الحياة ، حتى إذا وجدهما كذلك يدعوهما إلى السفر معه إلى الآستانة ، ومنها ليسافرا إلى مصر مع طنطاوى بك عند أوبته .

وقد قام المملوك بتنفيذ ما أراده مولاه ، وأوفد خازنداره إلى بلده آماسيا فوجد القس داود والد على بك مازال حيا . فأفضى إليه الرسول

---

(١) Lettres sur l'Egypte par M.Savary Paris 1785